شعر ابن رواحة الحموي
الشاعر الشهيد

جمع وتحقيق: د. سعود عبدالجابر

عبدالله بن رواحة الحموي

حياته:

هو أبو علي الحسين بن عبدالله بن الحسين بن رواحة بن إبراهيم بن عبدالله بن رواحة بن عبيد بن محمد بن عبدالله بن رواحة الأنصاري الخزرجي[١].

ولـد ابن رواحة سنة ٥١٥هـ في حماة[٢]. وهو من أسرة مشهورة تناقل أفرادها الأدب وتوارثوا الشعر. وكان والده خطيب حماة (٤٨٦-٥٦١هـ) وكان كما يذكر ابن النجار البغدادي "مرموق المكانة ومن ذوي الفضل والنبل والديانة والصيانة"[٣]. وكان شاعراً مجيداً مدح الخليفة المقتفي مراراً، وخلع عليه ثياب الخطابة وقلده أمرها بحماة[٤].

تأدب ابن رواحة في طفولته على أبيه ورحل في شبابه إلى دمشق واشتغل بالفقه، وسمع الحديث[٥] ويذكر ابن عساكر أنه "قدم دمشق طالب علم وأقام بها مدة "فاشتغل بالفقه وسماع الحديث. ويذكر أيضاً أنه سمع من والده الحافظ بن عساكر

---

(١) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب: ٢: ٣٠٠، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد: ٢٦٤ وسير أعلام النبلاء: ٣: ٢٦١.

(٢) التكملة لوفيات النقلة: ١: ١١٦، وتاريخ أربل: ١: ٤١٤، وعقد الجمان على ذيل ابن خلكان: ورقة ١٠٧، وفوات الوفيات: ١: ٣٧٦.

(٣) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٢٦٤.

(٤) مرآة الزمان في تاريخ الأعيان: ٨: ٢٦٣، والمستفاد من تاريخ بغداد: ٢٦٤

(٥) معجم الأدباء: ١٠: ٤٦

(٤٩٩-٥٧١هـ) ومن عمه الصائن أبي الحسين بن عساكر هبة الله بن الحسن بن هبة الله بن عساكر (٤٨٨-٥٦٣) ومن أبي الحسن علي بن سليمان المرادي (ت٥٤٤) وغيرهم[١]. وسمع بها أيضاً من الوزير أبي المظفر سعيد بن سهل الفلكي (ت٥٦٠هـ) [٢]. وسمع بالإسكندرية من الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني السلفي (ت٥٧٦) [٣].

ولقد نشأ ابن رواحة في حماة وكان مقيماً فيها. وكان يعمل في تعليم الفقه الشافعي والآداب[٤].

ويذكر العماد أنه كان ذا حظوة عند نور الدين وأنه كان يفد على دمشق في كل سنة ويمدحه[٥] وسافر إلى الديار المصرية ومدح الخليفة العاضد ووزيره الصالح بن رزيك (ت ٥٥٧هـ) وأحسنا إليه إحساناً كبيراً[٦] وكان مقرباً من ابن رزيك الذي كان شاعراً أديباً مقدراً للشعراء والأدباء[٧]. وغادر مصر متجهاً إلى بلاد الشام عن طريق البحر فقطع فرنج صقلية الطريق عليه وحملوه أسيراً إليها[٨] وأمضى مدة طويلة في الأسر. ويبدو أنه قد أسر في حدود سنة ٥٦٠هـ إذ أن المصادر جميعها التي ترجمت له أجمعت على أن ابنه

---

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٤: ورقة ٦٧٥، وتهذيب تاريخ دمشق الكبير: ٤: ٣٠٥ ومرآة الزمان في تاريخ الأعيان: ٨: ٢٦٣. والتكملة لوفيات النقلة: ١: ١١٦.

(٢) الخريدة: ١: ٤٨١، والتكملة لوفيات النقلة: ١: ١١٦، والعبر: ٣: ٣٢ والبداية والنهاية: ١٢: ٢٩٤، والنجوم الزاهرة: ٥: ٣٧٠، وشذارت الذهب: ٤: ١٨٨.

(٣) مرآة الزمان: ٨: ٢٦٣، العبر: ٣: ٤١، والنجوم الزاهرة: ٥: ٣٨٠، والدارس في تاريخ المدارس: ١: ٤١٦ ٤١٨، وعيون الروضتين في أخبار الدولتين: ورقة: ١٨١.

(٤) الخريدة: ١: ٤٨٢.

(٥) الخريدة: ١: ٤٨٢.

(٦) مفرج الكروب: ٢: ٣٠١.

(٧) الخريدة: ١: ٤٨٢.

(٨) المصدر السابق: ١: ٤٨٢، الوافي بالوفيات: ١٢: ٤١٣.

عز الدين عبدالله قد ولد في الأسر سنة ٥٦٠هـ[١]. وكانت أمه عندما أسرت مع أبيه حاملاً به[٢].

ولقد تمكن ابن رواحة من الفكاك من الأسر قبل ذي الحجة سنة ثلاث وستين إذ أن العماد قد ذكر أنه قابله في ذلك الشهر في قلعة حلب[٣] وأمام في حماة وأخذ يختلف على دمشق مادحاً نورالدين زنكي وكانت له عنده مكانة رفيعة. "وجعل له إدراراً يكفيه"[٤]. وأثر وفاة نور الدين في سنة ٥٦٩هـ سافر إلى مصر وأقام في ظل صلاح الدين ونال لديه مكانة مماثلة للمكانة التي كان يحظى بها عند نور الدين[٥]. ويبدو أن الشاعر أخذ يختلف بين مصر والشام. وكان ملازماً لصلاح الدين، أثيراً لديه، مقرباً منه ومن وزيره القاضي الفاضل الذي كان يعجب بشعره[٦] وكاتبه العماد الأصفهاني الذي كانت تربطه به صداقة حميمة أشار إليها العماد في كثير من المواطن[٧] حتى حتى قضى شهيداً جوار صلاح الدين في معركة مرج عكا سنة ٥٨٥هـ.

شعره:

ابن رواحة شاعر مجيد، وهو أحد الشعراء البارزين في عصره. ولقد نال شعره قبولاً حسناً عند الباحثين، ورأوه صالحاً للاستشهاد فضمنوه مؤلفاتهم.

---

(١) التكملة لوفيات النقلة: ١: ١١٦، فوات الوفيات: ١: ٣٧٦، تكملة إكمال الإكمال: ٤٨، العبر في خبر من غبر: ٥: ١٨٩، عيون التواريخ: ٢٠: ٢٤، عقد الجمان على ذيل ابن خلكان: ورقة ١٠٧.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٢٣: ٢٦١.

(٣) الخريدة: ١: ٤٨٢.

(٤) المصدر السابق: ١: ٤٨٣.

(٥) المصدر السابق: ١: ٤٩١.

(٦) المقفى الكبير: ٣: ٥٢٠.

(٧) الخريدة: ١: ٤٨١-٤٩٦.

ولقد ترك ابن رواحة ديوان شعر كبيراً اختار العماد الأصفهاني مجموعة كبيرة منه في الخريدة[1]. ويبدو أن ياقوت وقف عليه فأورد مجموعة من قصائده في معجم الأدباء[2] ومن خلال هذا الشعر المجموع يتضح أن الشاعر قد طرق مختلف أبواب الشعر ونظم فيها وأن شعره بعيد عن التكلف والصنعة والتعقيد، هذا بالإضافة إلى عنايته بانتقاء الألفاظ وعذوبة الجرس، ووضوح المعاني وجمال الصور. ولذلك وطدت العزم على إصدار ديوانه فبحثت عنه بحثاً دؤوباً في كتب الفهارس القديمة وقوائم المخطوطات الحديثة وسألت عدداً من دور الكتب الكبرى ولكن للأسف دون جدوى أو طائل. ولم أعثر له على خبر أو أثر ويظهر أن حوادث الزمن قد أخنت عليه فضاع مع ما ضاع من تراثنا. ومن حسن الحظ أن بعض المصنفين القدامى قد نقلوا نصيباً كبيراً من شعره في مختلف الأغراض، ومن هنا برزت لدي فكرة جمع شتات شعره ومتفرقه وجمعه بين دفتي هذا المجموع. وبذلت أقصى ما أستطيع في تقصي شعره فتتبعته في المصادر المختلفة وعدت إلى جمهرة كبيرة من كتب الأدب واللغة والتاريخ والبلدان والمجموعات الشعرية المخطوطة منها والمطبوعة. لقد عدت إلى كل ما يمكن الاهتداء إليه من المصادر التي تحتوي على شيء من شعر الشاعر وأهم هذه المصادر المخطوطة من حيث إيراد شعر ابن رواحة ما أورده كل من الحافظ أبي القاسم بن عساكر في كتابه تاريخ مدينة دمشق، وابن الشعار الموصلي في كتابه قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، وبدر الدين الزركشي في كتابه عقد الجمان ذيل على تاريخ ابن خلكان، والنواجي في كتابه صحائف الحسنات وشهاب الدين المقدسي في كتاب عيون الروضتين في أخبار الدولتين.

---

(١) الخريدة: ١: ٤٨١-٤٩٦.

(٢) معجم الأدباء: ١٠: ٤٦-٥٦.

ومـــن القدمـــاء الذيـــن طبعت مصنفاتهم واحتفظوا بشيء من شعر ابن رواحـــة: عمـــاد الدين الكاتب في كتابه خريدة القصر وجريدة العصر، وشهاب الديـــن عبدالرحمـــن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة في كتابه الروضتين في أخـــبار الدولتين وأبو الحسن علي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير في كتابيه الكامل والتاريخ الباهر، وجمال الدين محمد بن سالم بن واصل في كتابه مفرج الكـــروب فـــي أخبار بني أيوب وسبط ابن الجوزي في كتابه مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، وشرف الدين أبو البركات المبارك بن أحمد اللخمي الأربلي في كـــتابه تاريخ أربل وزكي الدين أبو محمد عبدالعظيم المنذري في كتابه التكملة لوفـــيات الـــنقلة، ومحمـــد بن شاكر الكتبي في كتابيه عيون التواريخ، وفوات الوفـــيات، وشـــمس الديـــن محمـــد بن أحمد بن عثمان الذهبي في كتابه تاريخ الإسلام، وتقي الدين المقريزي في كتابه المقفى الكبير، وأبو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي في كتابه شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ولقد تيسر لي بحمد الله أن أجمع مجموعة كبيرة من شعره تقع في إحدى وأربعين قصيدة ومقطوعة موزعـــة على عدد من أغراض الشعر يتصدرها المديح النبوي والمدح والغزل والرثاء. ولقد أعد الباحث دراسة مستقلة عن شعره.

ولقـــد نسقت الشعر المجموع حسب القوافي على حروف الهجاء وابتدأت بالـــروي المضموم فالمفتوح فالمكسور، وقمت بتخريج شعره وتصنيفه وضبطه وشـــرح ما غمض منه، وعرفت بالأعلام الواردة بالنص. وقابلت بين الروايات ووازنت بينها وشرحت الألفاظ اللغوية الصعبة دون إثقال للنص. ورتبت الشعر الـــذي عثرت عليه مجزأ وأبياتاً متناثرة، وراعيت في الترتيب المعنى الذهني، واجتهدت في ذلك حسبما رأيت أنه صواب.

-١-

قال:

١- يَـرِقُّ لمـن يمـوت به شهيداً ويهجـر دائمـاً أهـل البقاء
٢- لِـتَعْلَمَ أنـه مـن حُـور عَدنٍ مـنالُ وِصـالِهِ بعـد الفـناء

التخريج:

الوافي بالوفيات: ١٢: ٤١٦، والمقفى الكبير: ٣: ٥١٩

١- في المقفى الكبير "يجود بدلاً من يرق".

-٢-

وقال في الجُلّنار مُلْغزاً:

١- ومـا تـاجُ رُومـيّ لبَيْضةِ باسلٍ علـيها دمٌ إذ فَلَّلَـتْها المضَـاربُ
٢- تُناسـبُ أقـراط الدُّيوك ذُيولها كمـا العُـرْفُ للتشْريف منها مناسبُ
٣- لهـا باطـنٌ كالزَّعْفَران تَعَلَّقتْ بـه مـن شـرارٍ أو نُضَارٍ، كواكبُ
٤- حَكَـتْها صِغاراً بالخدود شبيهِ ما حَكَـتْها كِـباراً بالـنُّهودِ الكواعـبُ
٥- اذا فُرِطَـتْ فهـي العقيقُ مُبَدَّداً وإن رُشِـفَتْ فالشـهْدُ بالـثَّلج ذائبُ

التخريج:

الخريدة: ١: ٤٨٨

ذكر العماد أن ابن رواحة أنشده هذه الأبيات لنفسه. المصدر السابق: ١: ٤٨٨

٣- النضار: الذهب

٥- العقيق: ضرب من الفصوص

-٣-

وقال:

١- يـا مـاطلاً لا يـرى غَليلـي لَديْـه وِرْداً سـوى سـراب
٢- تَعَلَّـمَ الطَّـيْفُ مـنك هجـري فـلا أراه بـلا اجتَـناب
٣- كـم كتـبَ الدّمـعُ فـوق خدي إلـيك شـكوى بـلا جـواب
٤- أغلقـتَ بـابَ الوصـال دوني فسُـدَّ للصَّـبر كـلُّ بـاب
٥- ان كـان يحلـو لديْـك ظُلْمـي فـزِدْ مـن الهجـر فـي عذابـي
٦- عسـى يُطـيلُ الوقـوفَ بيني وبَيْـنك اللهُ فـي الحسـاب

التخريج:

وردت الأبيات كاملة في الخريدة: ١: ٤٨٣، وورد البيتان "٥،٦" في معجم الأدباء؛ ١٠: ٥٥، وفي فوات الوفيات: ١: ٣٧٦، وفي الوافي بالوفيات: ١٢: ٤١٤، وفي عقد الجمان: ورقة ١٠٧، وفي ديوان الصبابة: ١٠٩، وفي تاريخ الإسلام: ٢١٥، وفي تاريخ حماة: ١٣٨.

قال العماد: أنشدني ابن رواحة هذه الأبيات لنفسه في قلعة حلب سنة ثلاث وستين في ذي الحجة. الخريدة: ٤٨٣.

٥- في معجم الأدباء وفي فوات الوفيات وفي الوافي بالوفيات، وفي عقد الجمان، وفي ديوان الصبابة، وفي تاريخ الإسلام، وفي تاريخ حماة: "إن كان يحلو لديك قتلي بدلاً من ظلمي".

-٤-

وقال:

١- تـلا فدعـا قلبـي إلى حُبِّ وَصلِه وعهـدي بما يتلُوه يَنهى عن الحُبِّ
٢- فكيف اصطباري عنه لو كان مُسمِعي عِـناءَ الغَوانِـي مـن مُقبّلِه العَذْبِ

التخريج:

الخريدة: ١: ٤٨٧، والوافي بالوفيات: ١٢: ٤١٦

قال العماد أنشدني له في صبي مقرئ في سنة سبع وستين. المصدر السابق: ١ : ٤٨١

-٥-

وقال:

١- مـــررتُ بعســقلان وقــد رَمَتْها ... يــدُ الحَدَثــان بالســهم المصــيبِ

٢- فأبكتنـــي علـــى الإســـلام ديـــناً ... خـــلاف بُكـــا المُحـــبِّ على الحبيب

٣- وكـــم فـــي التُرْب فيها من شهيدٍ ... وكـــم فـــي الأســـر فيها من غريب

التخريج:

تاريخ أربل: ١: ٤١٣، وتاريخ الإسلام: ٢١٥

قال هذه الأبيات وقد مر بعسقلان وزار قبور الشهداء حين توجه إلى مصر.

-٦-

وقال:

١- كأنـــي سألتُ الرِّيحَ عن لين قَدِّها ... فهـــزَّتْ قضيبَ الباب لي حين هَبَّتِ

٢- له ســـائلاً عِلْمٍ وجودٍ، يُجيبُ ذا ... علـــى عَجَـــلٍ مـــنه، وذا عن تَثَبُّتِ

٣- فـــذا بـــنوالٍ للمُؤالـــف مُـــنْطِقٍ ... وذا بمقَـــالٍ للمُخـــالفِ مُسْـــكِتِ

التخريج:

الخريدة: ١: ٤٨٦، ٤٨٧.

-٧-

وقال:

١- إذا بـدا يـنغَضُ طَرْفـي لَـهُ لخَوْفـه مـن آفـة الآفـات
٢- كأنمـا تقْـرأ أبصـارُنا مـن وجهـه آيـاتِ سَـجْدات

التخريج:

المقفى الكبير: ٣: ٥٢٠

-٨-

وقال:

١- تـودُون عَوْدي، لو قَدَرْتُ إليكم وقـد أبْعَـد المقـدار في البَين شُقّتي
٢- كأنّـي سَـهْمٌ كلما جرَّني الهوى إلـيكم رمتنـي الحادثـات فأقْصَتِ

التخريج:

الخريدة: ١: ٤٨٦

قال العماد: إن ابن رواحة أنشده هذين البيتين له. المصدر السابق: ١: ٤٨٦

-٩-

وقال:

١- يـا خـاتمَ الرُسـلِ سل الله لي خاتمـة محمـودةَ العاقِـبَة
٢- ولا تَـرُدَنَّ يـدي بعدمـا مددتُهـا مستشـفعاً خائـبة

التخريج:

مفرج الكروب في أخبار بني أيوب: ٢: ٣٠١

ذكـر ابن واصل أن ابن رواحة حج إلى بيت الله تعالى، وزار قبر النبي صلى الله علـيه وسـلم، وأنه ودع رسول الله بهذين البيتين. وذكر أنه قام فرأى النبي

صلى الله عليه وسلم وهو يقول له: "قبلت يا بن رواحة". فقبل الله شفاعة رسوله فيه، وقبضه شهيداً إليه بمرج عكا. المصدر السابق: ٢: ٣٠١

-١٠-

وقال:

١- لامُـــوا علـــيك ومـــا دَرَوْا أن الهـــوى ســـببُ السَّـــعادة

٢- إن كـــان وصـــلاً فالمُـــنَى أو كـــان هَجْـــراً فالشـــهادَة

التخريج:

معجـم الأدبـاء: ١٠: ٥٥، وفـوات الوفـيات: ١: ٣٧٦، والوافي بالوفيات: ١٢: ٤١٤، وعقد الجمان: ورقة ١٠٧، والغيث المسجم في شرح لامية العجم: ١: ١٦٦، وديـوان الصبابة: ٢٥٨، وتاريخ الإسلام ٢١٥، والمقفى الكبير ٣: ٥١٩ وتاريخ حماة: ١٣٨.

٢- في المقفى الكبير: "لئن هجراً بدلاً من كان هجراً".

-١١-

وقال:

١- دَعْ العـيس فـي طَيِّ الفلا تبلغ المَدَى فقـد أُلْهِمَـتْ أن المسـيرَ على هُدى

٢- لقـد غَنِيَتْ بالقَصْدِ عن جاذبِ السُّرى كمـا شُـغِلتْ بالشَوْق عن سائقِ الحدِ

٣- سَرَتْ فرأت طيبَ المعرَّس في السُّرى وعَدَّتْ ظما التأويب في الخمس مورد

٤- أعُـدُّ لهـا فـي قَبْضَـتِي بأناملـي يـداً، كلمـا ألقـتْ إلـى يـثربٍ يد

٥- ولـم أرَ فـي الأيـامِ يومـاً مـباركاً علـيَّ كـيومٍ زُرْتُ فـيه محمـد

٦- وإنَّ رسـولَ اللهِ أكـرمُ شـافعٍ لوفْـدٍ وأولـى أن يُـزارَ ويُقْصـد

التخريج:

وردت الأبيات جميعاً في مفرج الكروب في أخبار بني أيوب: ٢: ٣٠١، ووردت الأبيات: "١،٤،٢،٥" على هذا الترتيب في كتاب المقفى الكبير: ٣: ٥١٨. وذكر ابن واصل أن ابن رواحة حج إلى بيت الله تعالى، وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم وامتدحه بقصيدة أولها هذه الأبيات.

١- العيس: الإبل الأبيض يخالط بياضها بشيء من الشقرة، واحدها أعيس، والأنثى عيساء بينة العيس.

٢- السرى: المسير بالليل. قال تعالى: سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً.

- في المقفى الكبير:

"لقد غنيت بالوجد عن جاذب البرا كما شغلت بالشوق عن شائق الحدا"

٣- التعريس: نزول القوم في السفر من آخر الليل.

التأويب : أن تسير النهار أجمع وتنزل الليل.

الخمس: الخمس بالكسر من أظمأ الإبل. أن ترعى ثلاثة أيام وترد اليوم الرابع.

٤- في المقفى الكبير:

"أنص لها في سيرها بأناملي يدا كلما نصت إلى يثرب يدا"

-١٢-

وقال:

١- قُلْ للروافض إنكُمْ في سَبِّكُمْ أهلَ الهدى مع حُبّنا عَلَم الهُدى

٢- مثلُ النصارى لا نَسُبُّ لأجلهم عيسى، وقد سبوا النبيَّ محمدا

التخريج:

الخريدة: ١، ٤٩٠، ٤٩١، والوافي بالوفيات: ١٢: ٤١٤

١- في الوافي بالوفيات: "في حبكم علم الهدى بدلا من مع حبنا".

-١٣-

وقال:

١- حبيبٌ جار واستعدى ... على عاشقه عمداً

٢- وأبدى ضدَّ ما أخفى ... وأخفى ضدَّ ما أبدى

٣- أما والله لا أسلو ... ولو أوْسعني بُعدا

٤- وهل يرضى أخو الإسلا ... م أن يصبحَ مُرتَدا

التخريج:

المقفى الكبير: ٣: ٥١٨

-١٤-

وقال:

١- قمرٌ أعارَ الصُّبْحَ حُسْنَ تَبَسُّم ... وأعار منه الغُصْنَ ليِنَ تأوُّدِ

٢- واخْضَرَّ شاربُه فبان لغُلَّتي ... منه اخضرارُ الرَّوض حولَ المَوْرِدِ

٣- ومتى يُباحُ لعاشقيه مُقبَّلٌ ... كالدُّرِّ في الياقوت تحت زَبَرْجدِ

التخريج:

الخريدة: ١: ٤٨٤

قال العماد: أنشدني ابن رواحة له من قصيدة في العذار. المصدر السابق: ١: ٤٨٤.

٣- زبرجد: حجر كريم، لونه أخضر.

-١٥-

١- أقــول للــوَرْدِ، ونَشْــرُ الــذي أهــداه لــي أذكــى مــن الــوَرْدِ
٢- أشْــبَهْتَه فــي النَّشْـر طيباً فلم خالفــتَه فــي الحفــظ للعهــدِ

التخريج:

الخريدة: ١: ٤٨٧

قــال العمــاد: أنشدني ابن رواحة له في غلام أهدى له ورداً. المصدر السابق ١: ٤٨٧

-١٦-

وقال:

١- وأغْــيَدَ لا تَحكــي الأسِنَّةُ لحْظَه ولا يَملــكُ الخَطِّــيُّ ليــناً بقــدِّه
٢- تألَّفنــي قــرْبُ السَّــقام لــبُعْده وخالفنــي وَصْــلُ الغــرَام لِصَــدِّه
٣- صــباحي إذا ما زارني فيه مِثْله وعَيْشــي إذا مــا صــدَّ عني بضدِّه

التخريج:

الخريدة: ١: ٤٨٨، ٤٨٩، والوافي بالوفيات: ١٢: ٤١٤، ٤١٥.

قال العماد: قال ابن رواحة في مليح اسمه مبارك. المصدر السابق: ١: ٤٨٨.

٢- في الوافي بالوفيات: "بصده بدلا من لصده".

-١٧-

وقال:

١- تــباعدَ عنــي مِثْلَ بُعدكُمُ الصَّبرُ فلــو مُتُّ شوقاً نحوكم كان لي عُذْرُ
٢- وكيف أخافُ البحرَ فيكم، فمُذْ دعا بــي البَيْنُ عنكُمْ صار مُنيتي البحرُ
٣- تعــاظم عــندي غَــدْرُ أيامنا بنا وَهوَّنــهُ إذ لــم يكــنْ مــنكُمُ الغَدْرُ

٤- فأشتاقُ أوقاتاً تقضت حميدةً إذا لم يُعِدْها الدَّهرُ عاد بها الذِّكْرُ
٥- تقولُ أجِرْني من فراقك إنه حِمامٌ فهل بالعَوْدِ منك لها بِشْرُ
٦- فقلتُ لها: لولا التَرحّل لم يكنْ ليُسفرَ عن قصدِ المكارم لي فَجرُ
٧- دَعيني ببُعدي عنك أستكملُ العُلا فلولا فراق الشمس لم يكمل البدرُ
٨- ولا يُتّقى للدهر صرفٌ فإنني بقصد تَقيِّ الدين سالَمَني الدَّهرُ
٩- بدا لي والأبطالُ كالأسْد حوله فنَمَّ عليه من مهابته البشْرُ
١٠- فأهويتُ عن ظهر الجوادِ مقبلاً ركابَ جوادٍ دونه وقَعَ النِّسرُ
١١- فأخلى لفضلٍ لا خلا منه سَرْجُه ومدَّ يداً من بعض أمواتها الفقرُ
١٢- وقال الذي لولا انتحالي لقلته "فلما التقينا صغَّر الخَبَرَ الخُبْرُ"

التخريج:

تاريخ أربل: ١: ٤١٦، ٤١٧

قال عبدالله بن الحسين بن رواحة: أنشدنا والدي وقد اجتمع بعمر بن شاهنشاه تقي الدين فنزل له عن فرسه وأنشده.

٨- تقي الدين: هو عمر بن شاهنشاه بن أيوب، تقي الدين الملقب بالمظفر. وكان صاحب حماة، وهو ابن أخي السلطان صلاح الدين وكان شجاعاً مظفراً، له مواقف مع الأفرنج، ولد بالفيوم بمصر وولي الولايات، وناب عن عمه في الديار المصرية، ثم أعطاه حماة سنة ٥٨٢هـ فسكنها. وحاصر قلعة منازكرد (من نواحي خلاط) ليأخذها. فتوفي على أبوابها سنة ٥٨٧هـ. ودفن في حماة. قال أبو الفداء: كان المظفر ركناً عظيماً من أركان البيت الأيوبي. وكان عنده فضل وأدب. وله شعر حسن. وفيات الأعيان: ١: ٣٨٣، والأعلام: ٥: ٤٧.

-١٨-

وقال:

١- عُدني ي وإلاّ فعِدني ي إنْ صحّ جسمي تزورُ
٢- تاريخُ وَصلك عندي مُذ لَمْ أنَلْهُ شُهورُ
٣- وإنَّ هِجرانَ يومٍ على المحبِّ كثيرُ

التخريج:

الخريدة: ١: ٤٩٠

-١٩-

وقال:

١- من لِعيْنيَّ بالكرى فأرى الطيفَ إن سرى
٢- طال عهدي فعاد قلْبي لِطَرْقي مُخبِّرا
٣- كلمّا اشْتقتُ أن أرا ك أطلتُ التفكُّرا
٤- يا هلالاً وبانة وكَثيباً وجُؤْذُرا
٥- لم أبُح بالهوى الخفيِّ اختياراً فأهجرا
٦- إنما السّقْم نمَّ عنه ودمعي به جرى
٧- أنت أبديت لي بوجهك عُذراً إلى الورى
٨- أنت فرّقت بين أجفان عَيْنيَّ والكرى
٩- دَعْ نُوَدِّع خدَّيْكَ لَثماً وإن شئت منظرا
١٠-قبل أن يكمُل العِذا رُ عليه فما يُرى

التخريج:

الخريدة: ١: ٤٨٣، ٤٨٤.

-٢٠-

وقال:

١- يـا قلْـبُ دَعْ عنْكَ الهوى قسْرا مـا أنْـتَ مِـنْهُ حَـامِدٌ أمْـرَا
٢- أضَـعْتَ دُنْـيَاكَ بهجْـرانِهِ إنْ نِلْـتَ وَصْـلاً ضَـاعَتِ الأخْرَى

التخريج:

معجـم الأدبـاء: ١٠: ٥٥، والوافـي بالوفيات: ١٢: ٤١٣، وفوات الوفيات: ١: ٣٧٦، والغيث المسجم في شرح لامية العجم: ١: ١٦٦ وعقد الجمان: ورقة ١٠٧، وديـوان الصـبابـة: ٢٥٨. وتـاريخ الإسلام: ٢١٥. والمقفى الكبير: ٣: ٥١٩.

٢- فـي الوافـي بالوفيات، وفي فوات الوفيات، وفي عقد الجمان، وفي ديوان الصبابة وفي تاريخ الإسلام: "أضعت دنياي بدلا من دنياك".

في المقفى الكبير: "بهجرانهم بدلاً من بهجرانه".

-٢١-

وقال:

١- لـو لـم يكـن فـيه آياتٌ مبينةٌ لكـان مـنظرُهُ يَنبـيك بالخـبرِ

التخريج:

المخلاة: ١١٩

-٢٢-

وقال:

١- وردنـا على خِمْس ببدر مواردا حكـى طيـبها عيشـاً لنا بالصَّفا صفا

٢- شَـفينا بها نارَ الخليل كما حوى بها المصطفى نصراً على الكُفْر واشْتَفى
٣- وأبـدتْ لنا آثارها وصفَ وَقْعةٍ أبانـتْ سـطوراً بالقـبور وأحْـرُفاً
٤- تَخَـيّر عمـن باع في الله نفسه وعـاهده نصـراً فمـات علـى الوفا

التخريج:

تاريخ أربل: ١/: ٤١٣.

قال عبدالله بن الحسين بن رواحة: أنشدنا والدي لنفسه حين ورد بدراً.

١- الخمس: هو الإظماء.

-٢٣-

وقال:

١- أمـرَ الفـراقُ مدامعي أن تذْرِفا والدَّمـعُ أخْـوَنُ مـا يكونُ إذا وفى
٢- قـد كنت أخْفي حبَّكُمْ في قربكمُ زَمَـناً حيـن نأيـتُمُ بَـرَح الخفـا
٣- هـل مـن شفاءٍ بالإياب لمدْنَفٍ مـا زال مُـذ شَطّ المَزارُ على شَفا
٤- آهـاً لعـيشٍ قـد تَقَضَّى لم يدعْ لـي مـنه إلا حسـرةً وتأسُّـفا
٥- أنفقـتُ فـيه مـن الشباب بقية كانـت مـن الأيـام آخر ما وصفا

التخريج:

تاريخ أربل: ١: ٤١٤

قال عبدالله بن الحسين بن رواحة: أنشدنا والدي لنفسه.

-٢٤-

وقال:

١- أحكمتْ عِرسُه ضُرُوبَ الأغاني مـن ثقـيلٍ فـي رأسـه وخَفـيفِ
٢- وتَمَنَّـتْ علـيه كـلَّ الملاهـي غَـيْرَهُ وخْـدَهُ لمعـنىً لطـيفِ

٣- فقضـــيباً لاسْـــمٍ ونَايـــاً لِشَـــكْلٍ ورَبَابـــاً للجَـــرِّ والتَّصْـــحِيفِ

التخريج:

الخريدة: ١: ٤٩٠، والوافي بالوفيات: ١٢: ٤١٥.

قـــال الصـــفدي: إن ابن رواحة هجا في هذه الأبيات إنساناً في مصر. المصدر السابق: ١٢: ٤١٥.

-٢٥-

وقال:

١- وللزُّنْـــبُورِ والـــبازي جمـــيعاً لـــدَى الطـــيران أجْـــنِحةٌ وخَفْـــقُ

٢- ولكـــن بَيْـــنَ مـــا يصـــطادُ بَاز ومـــا يصْـــطادُهُ الزُنْـــبورُ فـــرْقُ

التخريج:

معجم الأدباء: ١٠: ٥٦

-٢٦-

وقال:

١- دَعَوْتُـــك مُشْـــتاقاً لنَـــيْل صنيعةٍ فكنـــتَ إلـــى بـــذل الصـــنائع أشْوقا

٢- وكـــم عُقْدٍ حُلَّتْ بعزمك لم تكن تُحَـــلُّ بعـــزمٍ مِـــنْ سِـــواك ولا رُقَا

٣- تفـــاءلَ نـــورُ الدين باسمك مثلما حـــوى بـــك نَعْـــتاً في الأمور مُحقّقا

٤- فأصـــبحَ في المُلْكِ المُخلدَ خالداً كمـــا كـــان في الرأي السعيد مُوَفّقا

التخريج:

الخريدة: ١: ٤٨٥، ٤٨٦. وعيون التواريخ: ١٢: ٤٦١.

قال العماد: أنشدني ابن رواحة لنفسه في موفق الدين خالد بن القيسراني مستوفى نور الدين.

المصدر السابق: ١: ٤٨٥، ٤٨٦.

-٢٧-

وقال:

١- مالي على السُّلْوان عنك مَعَوّلُ ... فإلامَ يتْعبُ في هواك العُذّلُ

٢- يزدادُ حُبُّكَ كلَّ يوم جدَّة ... وكأنَّ آخرَه بقلبي أوّلُ

٣- أصبحت ناراً للمُحِبِّ وَجنَة ... خَدَّاك جَمْرُ غَضاً وريقك سَلْسَلُ

٤- لك لينُ أغصان النقا لو لِنتَ لي ... ولك اعتدالُ قَوامِها لو تَعْدِلُ

٥- يا راشقاً هَدَفَ القلوبِ بأسهم ... خلَّ السِّهامَ فسِحْرُ طرْفِك أقتلُ

٦- ما للوشاة سَعوا بنا يا ليتهمْ ... تكِلوا أحبتَّهم كما قد أتكلوا

٧- جحدوا الذي سَعَوْا وقالوا غيره ... ولو أنهم لا يسمعون تقوّلوْا

٨- هَبْ أن أهلك أوْعدوا وتهدَّدوا ... مَنْ يَرْعوي من ذاك أو من يقبلُ

٩- ويلاهُ منهم يشفقون عليك منْ ... أجلي وإشفاقي أشدُّ وأكملُ

١٠- مالي أعاينُ وجهَ ودِّكَ مُعرضاً ... حَذَرَ الرَّقيب ووجْهُ ودّي مُقْبلُ

التخريج:

الخريدة: ١: ٤٨٤، ٤٨٥، وورد البيتان: "١، ٢" في المقفى الكبير: ٣: ٥١٨ قال العماد: أنشدني ابن رواحة لنفسه سنة أربع وستين. المصدر السابق: ١-٤٨٤

٢- في المقفى الكبير: "فكأن آخره لقلبي أول".

٧- يريد البيت إن يسمعوا الخير يخفوه، وإن سمعوا شراً أذيع، وإن لم يسمعوا كذبوا.

-٢٨-

وقال:

١- إذا سـمعت الوعـظ من واعظٍ فاقـبلْ وإن خـالف مـا قـالا
٢- فـالقوسُ ترمـي السهم معْوجَّةً وقـد يصـيب السـهمُ آجـالا

التخريج:

المقفى الكبير: ٣: ٥١٩

-٢٩-

وقال:

١- لا تظنـن خالـهُ نقـط مِسْـكٍ زادَ فـي الوجـهِ بهجـةً وجمـالا
٢- ذاك لألاء نـور وجـه حبيبـي صـارَ فـيه إنسـانُ رأيـه خـالا

التخريج:

صحائف الحسنات: ورقة ٥٣.

-٣٠-

وقال:

١- بـرزتَ للـناس فـي قمـيصٍ أكْحَـل مـن طـرْفك الكحـيلِ
٢- فـيك مـن الحُسْـن كـلُ فـنٍّ وفـيك للـنفس كـلُ سُـولِ
٣- كـيف اتخـذْتَ الحِـدادَ لبْسـا ولسـتَ تأسـي علـى القتـيل

التخريج:

الخريدة: ١: ٤٨٥

قال العماد: أنشدني في غلام لبس الكحلي

وقال:

١- ذرا السَّعْي في نَيْلِ العلى والفضائلِ مضـــى مَـــنْ إليه كانَ شَدُّ الرَّواحلِ
٢- وقـــولا لســـاري البرق إنّي معينه بـــنارِ أســـىً أو دمعِ سُحْبٍ هَوَاطلِ
٣- وتمـــزيقِ جلْـــبابِ الظـــلام لِفَقْـــده وزحـــرة رعـــدٍ مثل حسرةِ باطلِ
٤- فأعْلِنْ به في البعد واستوقف الثرى لطلابـــه مـــن قـــبْلِ غَلْي المَراجلِ
٥- وقلْ غابَ بدرُ التم عن أنْجُم الدُّجَى وأشـــرقَ مـــنهُمْ بعـــدَهُ كـــلُّ آفلِ
٦- ومـــا كان إلا البحرَ غارَ ومن يُرِدْ ســـواحِلَه لـــم يلـــقَ غيرَ الجداولِ
٧- وهْـــبكُمْ رويْـــتم علمَـــهُ عن رُوَاتِه ولـــيس عوالـــي صـــحبهِ بنوازلِ

التخريج:

تـــاريخ مدينـــة دمشق "المخطوط" ٤: ورقة ٦٧٥-٦٧٩، وتاريخ مدينة دمشق "المطبوع" ١٤: ٨٢-٨٥ وتهذيب تاريخ دمشق الكبير: ٤: ٣٠٥-٣٠٧، ووردت جميع الأبيات في معجم الأدباء: ١٠: ٤٨-٥٥ باستثناء الأبيات: "٢٨، ٣١، ٣٥ ، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٥٢".

قـــال ولد الحافظ: لما بلغ ابن رواحة موت والدي كتب إلينا قصيدة رثاه بهـــا ثم قدم علينا فأنشدنا إياها بجامع دمشق. وذكر ياقوت أن ذلك كان في سنة إحدى وسبعين وخمسمائة. تاريخ مدينة دمشق: ٤: ورقة ٦٧٥، وتهذيب تاريخ دمشق: ٤: ٣٠٥، ومعجم الأدباء: ١٠-٤٨.

١- في معجم الأدباء "ذرا بدلا من ذوى".

٣- في المصدر السابق:

"وتمـــزيق جلـــباب العـــزاء لفقـــده بزفـــرة بـــاك أو لجســـرة ثـــاكل"

- الزحير: التنفس بشدة...

٤- في المصدر السابق:

"فأعلـن بـه للركب واستوقف السرى لقصـاده مـن قـبل طي المراحل"

٨- فقـد فـاتكُمْ نـورُ الهُـدَى بوفاتـه وفـر الـتقى مـنه ونُجْحُ الوسائلِ

٩- ومـا حَـظُّ منْ قد غرَّهُ نَصْلُ صَارِمٍ رَجَـا نَصْـرَهُ من غمده والْحمَائلِ

١٠- ليـبكِ عليـه مَـنْ رآه وإنْ حَوَى هـداه بأيـام لدَيْـه قلائـلِ

١١- ويقضي أسىً من فاتَهُ العمْرُ عاجـلاً برُؤْيـته والفـوزُ فـي كـلِّ آجلِ

١٢- أسـفْتُ لإرْجائـي قُـدُومَ أعِـزَّةٍ علـيْهِ وتسْـويفي بعـامٍ لقـابلِ

١٣- ولـو أنَّهُـمْ فـازُوا بـإدْرَاكِ مثلِه لأزْرَوْا علـى سِـنِّ الصِّبَا بالأَمَائلِ

١٤- فَـيَا لمُصـابِ عَـمَّ سُـنَّةَ أحْمَـدٍ وباعدَهَـا مـن كُـلِّ راوٍ وناقلِ

١٥- خـلا الشامُ من خيرٍ خلتْ كلُّ بلدةٍ لـه مِـنْ نظـيرٍ في الحياةِ مماثلِ

١٦- وأصـبحَ بعـد الحافظِ الدينُ مهملاً بـلا حـافظٍ يدعـو بكـافٍ وناقلِ

١٠- بالأصل "مداه" والمثبت عن معجم الأدباء.

١١- في المصدر السابق:

"فاته الفضل عاجلاً برؤيته والفوز في كل آجل".

١٢- في المصدر السابق:

"وتسويف إلى عام قابل".

١٤- في المصدر السابق:

"وأحرم منها كل راوٍ وناقل".

١٥- في المصدر السابق:

"من نظير للأمام مماثل".

١٦- في المصدر السابق:

وأصبح بعد الحافظ العلم شاغراً بلا حافظ يهذى به كل باقل

١٧- بعالمٍ لما أنَ ثوى قلَّ جاهُهُ ولله لما أن مضى كُلُّ خاملِ
١٨- خلتْ سُنَّة المُختَارِ مِنْ ذَبِّ ناصرٍ فأقربُ ما غشاه بدعْة جاهلِ
١٩- نحا للإمام الشافعيِّ مقالة فأصبحَ يثني عنه كُلَّ مجادلِ
٢٠- وأيّدَ قولَ الأشعري بسُنَّةٍ فكانتْ عليه مِنْ أدلِّ الدلائلِ
٢١- وكم قد أبانَ الحقَّ في كلِّ مَحْفَلٍ فأرْوَى مما أروى ظمأ المحافلِ
٢٢- وسدَّ من التجسيم بابَ ضلالةٍ وردَّ من التشبيه شُبْهَة باطلِ
٢٣- وإنْ يكُ أوْدَى فكم من أسنَّةٍ مُركَّبَةٍ مِنْ قولِه في عواملِ
٢٤- وإنْ مالَ قومٌ واستمالوا رِعاعَهُم بألسنهم عنه فلستُ بمائلِ
٢٥- أرى الأجرَ في نوحي عليه ولا أرى سوى الأثم في نوح البواكي الثواكلِ
٢٦- وليس الذي يبكي إماماً لدينه كباكٍ لدُنْيَاه ذهاب الفضائلِ

١٧- في المصدر السابق:

"وكم من نبيه ضل مذمات جاهه وقدم لما أن أمضى كل خامل".

١٨- في المصدر السابق:

"فأيسر ما لاقته بدعة جاهل".

- ذب: دفاع:

١٩- في المصدر السابق: "نحى" بدلاً من نحا"

- يثني: يبعد

٢١- في المصدر السابق:

"فأروى بما يروي ظماء المحافل".

٢٢- التجسيم: قول لطائفة من الملاحدة يثيرون من القول ما يفهم منه تجسيم الذات العلية.

٢٣- عوامل: جمع عامل وهو صدر الرمح. والكلام على التجوز.

٢٤- في المصدر السابق:

"بإضلالهم عنه فلست بمائل".

٢٦- في المصدر السابق:

"كباك لدنياه على فقد راحل".

٢٧- أيا قلبُ واصلهُ بأعظم رحمة ... ويا عينُ أبكيه بأعزز وابلِ

٢٨- ويا دمعُ طهّر إثم من باتَ جازعاً ... على ذي غنى باللهِ عن طُهر غاسلِ

٢٩- ويا قبرُ بلغهُ أشدَّ تحيةٍ ... مُكرَّرةٍ عندَ الضُحى والأصائلِ

٣٠- أعني على نوحي عليه فإنّه ... قريبُ تناءٍ بالثرى والجنادلِ

٣١- أغرتَ قلوبَ الناس حتى حويتهُ ... وكانت لنزلٍ منه أولى المنازلِ

٣٢- ولو لم يكُن فيك السبيلُ لحبّه ... لضَنَّ على لحديه كلُّ باخلِ

٣٣- مضى مَن حديثُ المصطفى كان شاغلاً ... له باجتهاد فيه عن كلّ شاغلِ

٣٤- لقد شملَ الإسلامَ منه رَزيةٌ ... وكان له بالنُصح أفضلَ شاملِ

٣٥- لقد خلتْ الأعداءُ من عَذبِ مشرعٍ ... من الشرعِ لا يرضى له كلُّ داغلِ

٣٦- وفضَّل بين السَّالفين اطلاعُه ... عليهم فألقى النقصَ عن كلِّ فاضلِ

٢٧- في المصدر السابق:

"يا قلب... وياعين فاسقيه".

٢٩- في المصدر السابق:

"وحيا ثراه الدهر أهنى تحية".

٣٠- في المصدر السابق:

"قريب ثواء في الثرى والجنادل".

ثواء: إقامة، والثرى: التراب، والجنادل: الأحجار الضخمة.

٣٢- في المصدر السابق:

"ولم لم يكن بالدمع سيل لحبه لضن على لحد به كل باخل".

٣٥- في المصدر السابق:

"فذب النقص بدلاً من فألقى النقص".

٣٧- وأصبحَ في علم الأسامي وغيرها بغيرِ مسامٍ في الورَى ومُساجلِ

٣٨- وأكمل تاريخاً لجلّقَ جامعاً لمن حلّها يأليتهُ غير كاملِ

٣٩- فأربت على بغدادَ فيه ولو يرى سناه الخطيبُ كانَ أخطبَ قائلِ

٤٠- أبان بوطئ المُصطفى أرضَ جلقَ وأصحابه فخراً لها غير زائلِ

٤١- ولو أنصفته أرؤسُ الناس لم يسر وقد عدمته من جناه بطائلِ

٤٢- ولا كتبت خطاً بغير ذبابه ولا حملت أقلامها بالأناملِ

٤٣- ولا استمطرت غيرَ الدموع وإن يكن عليه جرى دمعُ السحابِ الحوافلِ

٤٤- وإن أناساً لا يَفتهم دعاؤه بعرضةِ خُسفٍ موشك أو زلازلِ

٤٥- طوى الموتُ منه العلمَ والزُهدَ والنهى وكسبَ المعالي واجتنابَ الأراذلِ

٣٧- في المصدر السابق:

"وأصبح في نقد الرجال مميزاً بغير نظير في الورى ومساجل"

٣٨- في المصدر السابق:

"لمن جلها من كل شهم وكامل".

٣٩- في المصدر السابق:

"فأزرى بتاريخ الخطيب وقد غدا بخطبته في الكتب أخطب قائل"

٤٥- في المصدر السابق:

"واجتناب الرذائل".

٤٦- وفجع منه العالمينَ بماجدٍ صبور على كيد العُتاةِ حُلاحلِ

٤٧- وإن عبور أصاب دينَ محمدٍ بحقٍّ لاحمى من شجاع مقاتلِ

٤٨- حور من أحبه والحتف أشرف صائنٍ واتبعه منه بأعظمَ صائلِ

٤٩- ولم أر نقصَ الأرض يوماً كنقصها بموتهما بالانطواء الفضائلِ

٥٠- أبا القاسم الأيامُ قسمة حاكمٍ قضى بالفنا فينا قضية عادلِ

٥١- بماذا أعزي المسلمينَ ولا أرى عزاءً سوى ما نلت من غير طائلِ

٥٢- ولم تَسل عنك النفسُ غير يقينها بما حُزتَ من أجر وعفو مواصلِ

٥٣- عليك سلامُ الله ما انتفعَ الوَرَى بعلمِكَ واسْتعلى عن المُتطاوِلِ

٤٦- في المصدر السابق:

"وأفجع فيه العالمين بمقدم صبور على حرب الضلال حلاحل"

الحلاحل: الجريء المقدام الجسور.

٤٧- في المصدر السابق:

"وكان غيوراً ذب عن دين أحمد وأدفع عنه من شجاع مقاتل".

العبر والعُبْرُ: سخنة في العين تبكيها.

٤٨- في المصدر السابق:

"وأحرم منه الدين أشرف صائن له ولدفع الزيغ أعظم صائل"

الصائن: هو صائن الدين هبة الله ابن الحسن أخو الحافظ ابن عساكر كان محدثاً فقيهاً، وتوفي سنة ٥٦٣هـ.

٤٩- في المصدر السابق:

"بموت إمام عالم ذي فضائل".

٥١- في المصدر السابق:

"عزاء سوى من قد مضى من أفاضل".

-٣٢-

وقال:

١- كـأنّ النواعـير التي يُعتنى بها حكـتْ نـوح طير الدوح لما ترنّما

٢- تغنّـت فهزت ربعها مثل هزها غصـوناً فلـم أعجـب لها أن تهدّمَا

التخريج:

المقفى الكبير: ٣: ٥١٩.

قولـه هـذا من قصيدة يمدح بها الصالح ابن رزيك ويتشوق فيها حماة، وكانت توالت عليها الزلال فهدمت معظمها فعرض بذلك في شعره.

-٣٣-

وقال:

١- نزلـنا فـي النخـيل بأرض بدر وكـان بـنا أبـرّ مـن الخـيام

٢- عـلا فظلالـه تحكـي نسـيما يُـريح الرّكـبَ مـن كـرب المقـام

٣- تعـوّد خوضـه رَوحـاً فأمسى مُـريحاً للكئيـب المُسـتهام

٤- كـأن الشـمس مـنه لـنا رقيبٌ يُطالعـنا ويُحجـبُ بالغَمـام

٥- وجاوزَنـا مـن الولـدان سِربٌ لهـم سـحرُ اللواحـظ والكـلام

٦- سَـقونا مـن مـناهلهم زُلالا فأسـكرنا بهـم قـبلَ المُـدام

٧- فلـم يشـفِ الـورودُ لـنا أواماً بمقـدار المـثار مـن الغـرام

٨- ولـو أوفـوا بنسـبتهم طلبـنا أمانـاً مـن هَواهـم بالذِّمـام

التخريج:

تاريخ أربل: ١: ٤١٤

قال عبدالله بن رواحة: أنشدنا والدي لنفسه حين ورد بدراً.

-٣٤-

وقال:

١- أتيــت مــن أهــواه عكسَ اسمِهِ فلــم أنــلْ مــنه ســوى الاســم
٢- وكُلمــا أطعمنــي ضــدّه عــاد بــه التِّــيهُ إلــى الرســم

التخريج:

الخريد: ١:٤٨٩، الوافي بالوفيات: ١١: ٤١٥

قال في اسم الياس. المصدر السابق: ١١: ٤١٥.

-٣٥-

وقال:

١- صــدّني بعــد اقــترابٍ وجفاني قمــرٌ يخجــلُ مــنه القمــرانِ
٢- لســتُ أدعــو باســمه ضنّاً به غــير أنــي بــالذي أخفــيه كــانِ
٣- ظَمنــي فــيه ظَمــأ آخِــره ليتنــي أولُــه ممــا عَرانــي

التخريج:

الخريد: ١: ٤٨٨، والوافي بالوفيات: ١٢: ٤١٤

٢- في الوافي: "دائن بدلا من كان".

قال هذه الأبيات في مليح اسمه إبراهيم. الخريدة: ١: ٤٨٨، والوافي ١٢: ٤١٤.

-٣٦-

وقال:

١- تَجلَّدتُ عنها في الشباب لِعزةٍ وأبديتُ بعد الشَّيب ذلَّة مفتونِ
٢- فقالت: أزهداً في شبابٍ ورغبة بشيبٍ أنا المشتاقُ وأنت ابن فضلونِ

التخريج:

الخريد: ١: ٤٩٠.

٢- ابن فضلون: كان من الزهدة العبدة، يقترن اسمه بقصص كثيرة شائعة في الحياة العامة.

-٣٧-

وقال:

١- أيحسُن بعد ضَنِّكَ حُسنُ ظني فأجمعَ بين يأسي والتمني
٢- وما نَفعي بعطفِك بعد فوتٍ كرقة شامتٍ من بعد دفن
٣- أأطمعُ أن أكون شهيدَ حُبٍّ فأصحبَ منك حوريّاً بَعدن
٤- ملكتَ عليَّ أجفاني وقلبي فأبعدتَ الكَرَى والعذلَ عنّي
٥- فكم أرعيتَ غير اللوم سَمعي وكم أوعيتَ غير النوم جفني
٦- صددتَ وما سوى إفراط وَجدي لك الداعي إلى فرط التجنّي
٧- لقد أبديتَ لي في كلِّ حُسنٍ ضروباً أبدعتْ لي كلَّ حُزن

التخريج:

وردت الأبيات جميعها في الخريدة: ١: ٤٩٣-٤٩٦ باستثناء البيت "٢٥"، ووردت في الروضتين: ١: ٢٧٠ الأبيات "٤٠، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢١، ٢٥". ووردت في معجم الأدباء: ١٠: ٤٦-٤٨ الأبيات "٤٠، ٤٢،

٤٣، ٤٤، ٤٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢١، ٢٥، ٢٦" ووردت في الوافي بالوفيات: ١٢: ٤١٥، ٤١٦ الأبيات "١، ٣٢، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ٤٣، ٤٤، ٤٥".

قال العماد: ثم خرج الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب إلى مرج فاقوس من أعمال مصر الشرقية لإرهاب العدو، ومصممين على الغزاة إلى غزة، وقد وصلت أساطيل ثغري دمياط والإسكندرية بسبي الكفار، وقد أوقت على ألف رأس عدة من وصل في قيد الإسار، فحضر ابن رواحة منشداً مهنئاً بعيد النحر سنة اثنتين وسبعين ومعرضاً بما وهبه الملك الناصر من الإماء والعبيد. الخريدة: ١: ٤٩٣.

٨- فكم فنٍ من البلوى عَراني ... لعشق الوصف منك بكلِّ فنّ
٩- كأنك رُمتَ أن أسلوكَ حتى ... أقمتُ الشِّبه في بدر وغُصن
١٠- فألبسَ وجهُك الأقمارَ تما ... وعلَّم قدُّك البانَ التثنّي
١١- رماني في هواك طماحُ طرفي ... إلى حُسنٍ فأخلف فيك ظني
١٢- فكم دمع حَملتُ عليه عيني ... وكم نَدم قرعتُ عليه سِني
١٣- غدرتَ وما رأيتَ سوى وفاءٍ ... فهلا قبل يُغلقُ فيك رَهني
١٤- ولو حكم الهوى فينا بعدلٍ ... لكنتَ أحقَّ بالتعذيب مني
١٥- أقمتَ الموتَ لي رَصداً فأخشى ... زيارتَه وإن يك لم يَزُرني
١٦- كما رصد العدى في كلّ يوم ... صلاحُ الدين في سَهلٍ وحَزن
١٧- يَرَون خياله كالطيف يَسري ... فلو هَجَعوا أتاهم بعد وهن

١٧- الوهن: الهزيع من الليل. وفي هذا البيت رجع إلى الملك الناصر صلاح الدين.

١٨- أبادَهُمُ تَخوُّفه فأمسى مُـــناهُم لـــو يُبيِّـــتهم بأمـــن
١٩- تملَّكَ حولهم شرقاً وغرباً فصـــاروا لاقتـــناصٍ تحـــت رَهـــنِ
٢٠- أطاف عليهم من كلِّ فجٍ قـــبائلَ يُقـــبلون بغـــيرِ وهـــنِ
٢١- أقام بآل أيوب رباطاً رأت مـــنه الفَـــرنجُ مضـــيقَ سجنِ
٢٢- فهم للدّين والدُّنيا جبالٌ رواسٍ لا تُـــرى أبـــداً كعهـــنِ
٢٣- إذا تبعوا له عزماً ورأياً غَـــنوا في الحرب عن ضَربٍ وطعنِ
٢٤- وإن نادى نَزالٍ فلن يُبالوا قـــتالهمُ لإنـــسٍ أو لجـــنّ
٢٥- رجا أقصى الملوك السِّلمَ منهُم ولـــم يـــر جُهـــدهُ فـــي البأس يُغني
٢٦- فألقى السِّلمَ بعد الحربِ كَرهاً ولـــم يـــرَ مـــن مُـــناهُ سوى التمنّي
٢٧- وخافتهم ملوك الناس جمعاً فلـــم تقلـــب لهـــم ظَهـــرَ المجـــنّ
٢٨- لهم من بأسه رُكنٌ شديدٌ ولـــو طُلِـــبوا لِمـــا آوَوا لِرُكـــنِ

١٩- في معجم الأدباء: "جيشهم بدلاً من حولهم" و "فصاروا بين مملوك ورهن".
٢١- في الروضتين وفي معجم الأدباء: "رأت منه الفرنجة ضيق سجن".

٢٩- حـــوتْ آفاقُ مِصرَهُمُ حُصونا فكـــيف إذا أداروا كُـــلَّ حصـــن
٣٠- غَطارفـــة لهـــم سُـــلطانُ عَدلٍ يَســـنُّ لهـــم مكـــارمَهم ويُســـني
٣١- وكـــم معنى من الإحسان فاقوا بـــه كـــرماً علـــى كعـــبٍ ومَعـــن
٣٢- لهـــم مـــن يوسفَ الدُّنيا جميعاً ولـــيس له نصـــيبٌ غـــيرُ مُثـــن
٣٣- أرى رأي التناســـخ مصر حقاً بضـــمّ اسـم إلـــى عَـــدلٍ وحُســـن
٣٤- ولـــم أر مـــثله ملكـــاً جـــواداً خزانـــتُه قِفـــارٌ وهـــو مُغـــن
٣٥- غـــدا كالشمس يوم وغى بنقع فشـــقَ الـــنورُ مـــنه مِـــلاءَ دَجـــن
٣٦- أرى داويَّـــة الكفـــار خافـــت بســـه داء يُضـــعِّفُ كـــلَّ مَتـــن
٣٧- أبـــوا نســـلا مَخافة نسل بنتٍ تُفـــارقُ ديـــنَهم أو قـــتلة ابـــن

٣٨- فقد عقموا به من غير عُقم كما جَبنوا به من غير جُبن

٣١- كعب: هو بن مامة الإيادي الجاهلي، كان مضرب المثل في الجود، يقال: "أجود من كعب بن مامة". مجمع الأمثال: الميداني: ١: ١٦٧.

٣٩- ومن أفناهم عدماً حقيقٌ بحمدٍ مثلما وجدوا ويغني
٤٠- لقد خَبر التجاربَ منه حَزمٌ وقلّبَ دهرَه ظهراً لبطن
٤١- فكفَّ الكفرَ أن يَطغى بمكرٍ يُحيِّرُ كلَّ ذي فكرٍ وذهن
٤٢- فساق إلى الفرنج الخيلَ براً وأدركهُم على بحرٍ بسُفْن
٤٣- لقد جلب الجواري بالجواري يَمدن بكلِّ قدٍّ مُرجَحنّ
٤٤- يَزيدُهُم اجتماعُ الشمل بُؤسا فمِرنانٌ تَنوحُ على مُرنّ
٤٥- فما من ظبيةٍ تُفدى بليثٍ ولا ليثٌ فِدى رَشأ أغنّ
٤٦- زهت إسكندريةُ يومَ سيقوا ودمياطٌ فما مُنيا بغبن
٤٧- وخيرُهما هناءً ما أتاها بقُرب الملك كلُّ عُلىً يُهنّي
٤٨- فلو لبستْ به للفخر بُرداً لجرَّت فضلَ أذيالٍ ورُدن

٤٣- مرجحن: مائل مهتز.

٤٤- في الروضتين: "قمريان يبوح على مرن". وفي معجم الأدباء والوافي بالوفيات:

"قمرنان ينوح على مرن".

- المرنان: الرمح الصلب الشديد.
- المرن: القوس الكثيرة الرنين.

٤٦- في الروضتين: "ودمياط إلى المينا بغبن".

- الغبـــن: الخديعـــة في البيع والشراء. والمراد هنا القهر والغلب وهو راجع لسيقوا.

٤٩- لقـد سـبق النَدى منه السبايا فكـم عَـزبٍ بـأهلٍ بـات يَبنـي
٥٠- وأعجلـه السّماحُ عن ادّكاري ولـو ألقـاه مَـنٌّ بغـير مَـنّ
٥١- فأسـلحةٌ تُخـافُ لديـه خزناً وأمـوالٌ تطـيرُ بغـير خـزن
٥٢- وكيف يصونُ بحراً جودُ بحرٍ فـيحمل مِـنَّةً لأخٍ وخـدن
٥٣- وإن الناصـر الملـك المُرجى لأولـى مـن ولـي حـيّاً بهنّ
٥٤- يبـيدُ عُداتـه ويَشـيدُ مَجـداً لآلٍ فهـو يُفْنـي حيـن يُقنـي
٥٥- إذا لاقـى العِـدى فأشـدُّ ليثٍ وإن بَـذَل الـندى فَأسَـحُّ مُـزن
٥٦- يُهنّـي الملـك عيداً لو عداكُم لمـا ظفـرَ المُهـنّأ بالمُهنّـي

-٣٨-

وقال:

١- يـا ربِّ نُعماك لا تُحصى على أحدٍ فـي كُفره، كيف من تهدي لإيمان
٢- ختمت لي طول عمري بالهداية فـي الإسـلام بالحجِّ عن فضلٍ وإمكان
٣- فامنُـن علـيَّ بقصد المصطفى فبه صـفا لك الحمدُ في سرّي وإعلاني
٤- دَعنـي أبلغْـه تسـليمي مُشـافهة علـى الشَّـفاعة يُقضي لي بغفران
٥- وابسُـط لديـه لسـاني في مدائحه حـتى أفـوزَ كجـدّي أو كحسّان
٦- أنـت الكـريمُ وقـد أكرمتَ وافده فـلا تَـردَّ يَـدي عـنه بحـرمان

التخريج:

تاريخ أربل: ١: ٤١٣

قـــال عبدالله بن الحسين بن رواحة: أنشدني والدي لنفسه حين قصد مكة حرسها الله تعالى.

المصدر السابق: ١: ٤١٣.

-٣٩-

وقال:

١- أســمرُ عــيلَ الصــبرُ في حُبّهِ لــيس له فــي الحُســن مــن مُشبهِ

٢- إن شــئتَ أن تعــرفه باســمه أفــرده مــن رابــعِ حــرفٍ بــه

٣- طوبــى لمــن بــات لهُ لــيلة عكــس أبــيه لهــوى قلــبه

التخريج:

الخريد: ٤٨٩.

ذكر العماد أن ابن رواحة قال هذه الأبيات في إسماعيل بن بكار

المصدر السابق: ١: ٤٨٩

-٤٠-

وقال:

١- مَــن نــال مــن يَحيى اسمَ والدِهِ أيقنــــتُ حقــــاً أنــــه يحــــيا

٢- ومــن ابــتلاه بطــول هِجــرته وجفــا علــيه فلــيس فــي الأحــيا

التخريج:

الخريد: ١: ٤٨٩.

-٤١-

وقال:

١- لا تلومــوا علــيه قلــبَ مُحِبٍّ فجمــيعُ القلــوبِ طَــوْعُ يَدَيْــه

٢- لا تظـنّوا عِـذاره طرّز الخـــ ـدّ فمـــا كـــان ذا افـــتقارٍ إلـــيه

٣- انمـــا لحظُـــه أراقَ دمـــاءً وبـــدا أثـــرها علـــى وجنتَـــيه

٤- فـــرأى وَردَهـــا بقتلـــيّ نمّـــا مـــاً فـــأولى بنفســـجاً عارِضـــيَه

٥- فتيقّنـــتُ أننـــي ضـــاع ثـــأري حيـــن لـــم يـــبق شـــاهدٌ لـــي عليه

التخريج:

الخريد: ١: ٤٨٦

قال العماد: أنشدني لنفسه في العذار.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات

١- تـــاريخ مدينة دمشق – الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عـــبدالله المعـــروف بابـــن عساكر – صورة عن نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق– دار البشير.

٢- صحائف الحسنات – النواجي – الجامعة الأردنية – ميكروفيلم رقم ٧٦٧.

٣- عقـــد الجمـــان علـــى ذيل ابن خلكان – بدر الدين الزركشي – الجامعة الأردنية– مركز الوثائق – ميكروفيلم رقم ١٨٤٣.

٤- عـــيون الروضـــتين في أخبار الدولتين – شهاب الدين محمد المقدسي– ميكروفيلم رقم ١٨٥٦.

٥- قلائـــد الجمـــان في شعراء هذا الزمان – ابن الشعار الموصلي – نسخة مصـــورة – إصـــدار فـــؤاد ســـزكين – معهـــد تـــاريخ العلوم العربية والإســـلامية– ألمانيا ١٩٩٠.

ثانياً: الكتب المطبوعة

٦- الأعـــلام – خـــير الدين الزركلي – دار العلم للملايين – بيروت – ط٤ – ١٩٧٩.

٧- البداية والنهاية – الحافظ بن كثير الدمشقي – مكتبة المعارف – بيروت.

٨- تاريخ أربل – شرف الدين أبو البركات المبارك بن أحمد اللخمي الأربلي– تحقـــيق د. سامي الصقار – المركز العربي للطباعة والنشر– بيروت – ١٩٧٤.

٩- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام – الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي – تحقيق د. عمر بن عبدالسلام تدمري – دار الكتاب العربي – ١٩٩٦.
١٠- التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية – علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري – تحقيق عبدالقادر أحمد طليمات– دار الكتب الحديثة القاهرة.
١١- تاريخ حماة – أحمد الصابوني – المطبعة الأهلية – حماة.
١٢- تاريخ مدينة دمشق – الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله المعروف بابن عساكر – الجزء الرابع عشر – دراسة وتحقيق محب الدين أبي سعيد عمر العمروي – دار الفكر – دمشق.
١٣- تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب – جمال الدين أبو حامد محمد بن علي المحمودي المعروف بابن الصابوني – تحقيق د. مصطفى جواد – مطبعة المجمع العلمي العراقي – ١٩٥٧.
١٤- التكملة لوفيات النقلة – زكي الدين أبو محمد عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري – تحقيق بشار عواد معروف – مؤسسة الرسالة – ط٤ – ١٩٨٨.
١٥- خريدة القصر وجريدة العصر – العماد الأصفهاني الكاتب – قسم شعراء الشام – تحقيق د. شكري فيصل – المطبعة الهاشمية – دمشق – ١٩٩٥.
١٦- الدارس في تاريخ المدارس – عبدالقادر بن محمد النعيمي –تحقيق جعفر الحسني – مطبعة الترقي – بدمشق.
١٧- ديوان الصبابة – شهاب الدين أحمد بن حجلة المغربي – بآخر كتاب تزيين الأشواق في أخبار العشاق – داود الأنطاكي – دار حمد ومحيو.

١٨- الروضتين في أخبار الدولتين – شهاب الدين أبو محمد عبدالرحمن بن إسماعيل المقدسي، دار الجيل – بيروت.
١٩- سير أعلام النبلاء – شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي – تحقيق بشار عواد معروف والدكتور محيي هلال السرحان – مؤسسة الرسالة – ١٩٨٥.
٢٠- العبر في خبر من غبر – الحافظ الذهبي – تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول – دار الكتب العلمية – بيروت.
٢١- العبر في خبر من غبر – الحافظ الذهبي – تحقيق د. صلاح الدين المنجد– ج٥ – مطبعة الكويت – ١٩٦٦.
٢٢- عيون التواريخ – محمد بن شاكر الكتبي – تحقيق د. فيصل السامر ونبيلة عبدالمنعم داود – ج١٢.
٢٣- عيون التواريخ – محمد بن شاكر الكتبي – تحقيق د. فيصل السامر ونبيلة عبدالمنعم داود – ج٢٠ – دار الرشيد للنشر – ١٩٨٠.
٢٤- الغيث المسجم في شرح لامية العجم – صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٩٧٥.
٢٥- فوات الوفيات – محمد بن شاكر الكتبي – تحقيق د. إحسان عباس – دار صادر – بيروت.
٢٦- الكامل في التاريخ – ابن الأثير – دار الفكر – بيروت – ١٩٧٨.
٢٧- المخلاة – بهاء الدين العاملي – دار المعرفة – بيروت.
٢٨- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان –سبط ابن الجوزي – مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن – الهند.

٢٩- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد - الحافظ محب الدين بن النجار البغدادي - تحقيق محمد مولود خلف - إشراف بشار عواد معروف - مؤسسة الرسالة - ١٩٨٦.
٣٠- معجم الأدباء - ياقوت الحموي - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٣١- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب - جمال الدين محمد بن سالم بن واصل - تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال - المطبعة الأميرية بالقاهرة- ١٩٥٧.
٣٢- المقفى الكبير - تقي الدين المقريزي - تحقيق محمد اليعلاوي - دار الغرب الإسلامي.
٣٣- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٢.
٣٤- الوافي بالوفيات - صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي - تحقيق رمضان عبدالتواب - دار النشر فرانز شتاينر بفيسبادن - ١٩٧٩.
٣٥- وفيات الأعيان - أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان - تحقيق د. إحسان عباس - دار صادر - بيروت.